

العنف الرمزي والشباب الجزائري

Symbolic violence and Algerian youth

وناسي سهام أستاذة محاضرة - أ - جامعة الحاج لخضر - باتنة 1 sihemouanassi@yahoo.com	ريمة زنائرة طالبة دكتوراه علوم جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل rimazenanera@yahoo.com
--	---

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة سوسيولوجية للعنف الممارس من طرف المجتمع على الشباب الجزائري، والتي كانت له انعكاسات سلبية تمثلت في ظواهر باثولوجية في المجتمع الجزائري زادت حدتها في السنوات الأخيرة، حيث يعتبر مفهوم العنف الرمزي من أكثر المفاهيم السوسيولوجية التربوية الأكثر غموضاً وإثارة للجدل، حيث نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإلمام به وذلك بالتطرق للتعريف السوسيولوجي للعنف الرمزي، أنماط العنف الرمزي، مدخل بيير بورديو للعنف الرمزي، آلية ممارسة الأنظمة الجزائرية للعنف الرمزي، التحولات السوسيو ثقافية في الجزائر تكريس للعنف الرمزي.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الرمزي، الشباب، الجزائر.

Abstract:

This study aims to provide a sociological reading of violence by society on Algerian youth, which had negative repercussions represented in pathological phenomena in Algeria society that have increased in intensity in recent years, where the concept of symbolic violence is considered one of the most ambiguous and controversial sociological concept in education, we try, through this research paper, to understand it by addressing the sociological definition of symbolic violence, the patterns of symbolic violence, Pierre Bourdieu approach to symbolic violence, the mechanism of the Algerian regimes practicing symbolic violence, and the socio-cultural transformation in Algeria that consecrate symbolic violence

Keywords: violence, symbolic, violence, youth, Algeria.

مقدمة:

أخذ مفهوم العنف حيزا كبيرا في واقع حياتنا المعاش، حيث اقتحم مجال تفكيرنا وسمعنا وأبصارنا ليلا ونهارا وأصبحنا نسمع بمختلف أنواع العنف وأشكاله يوميا، ولو تصفحنا التاريخ لوجدنا العنف صفة ملازمة لبني البشر على المستوى الفردي والمستوى الجماعي، بل إنه موجود عند جميع الكائنات الحية فالحيوانات تعتدي الواحدة على الأخرى، وحتى الأجرام السماوية "تلتهم" الواحدة الأخرى عند التصادم معها مثلا، ويرتبط العنف بالمجتمع ارتباطا طبيعيا بمعنى أنه أينما وجدت حياة اجتماعية ولو في أبسط صورها يوجد عنف، فالعنف إذن ظاهرة عالمية توجد في كل المجتمعات، على اختلاف أحجامها وثقافتها ودرجة تطورها.

وقد تكون صور التعبير عنه عديدة ومتباينة لأن الأفراد مختلفون ومتباينون، كما أن هؤلاء الأفراد يعيشون في أوساط ثقافية وسياسية واقتصادية مختلفة، ولقد بدأ الاهتمام العالمي بظاهرة العنف سواء على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في مجال السلوك والتربية أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية، وتزايد في الآونة الأخيرة نتيجة لتطور الوعي النفسي والاجتماعي بالإضافة لقيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية، تهتم بحقوق الإنسان، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي تهتم بدراسة العنف ويتواجد فيه العنف كممارسة بشكل كبير ومن أوجه العنف المتواجد بشكل كبير في المجتمع الجزائري العنف الرمزي.

وهو ما يقع تحت ستار الممارسات الرمزية الثقافية والعادات والتقاليد والتفسير الخاطئ للدين خصوصا، فهو خفي ويمارس بشكل رمزي لتثبيت وخلق واقع ووضع إنساني مرغوب فيه ومخطط له، وتمارس هذه السلطة الرمزية فاعليتها بطريقة منظمة وبنائية متكاملة تحت غطاء التخفي والاختفاء، أي وراء أقنعة المألوف العادي، وأنظمة التقاليد والمقولات والخطابات المنغوسة في عقول الناس وضمايرهم، ويمكن القول في هذا السياق أن العنف الرمزي هو نوع من أنواع العنف الثقافي الذي يؤدي وظائف اجتماعية كبرى. وهو من أكثر المفاهيم تألقا وأهمية في العصر الحديث كما أنه مفتاحا لأكثر القضايا الفكرية أهمية وخطورة في العصر الحديث.

ويمتلك هذا المفهوم سحره الفكري الخاص في قدرته (استكشاف المجهول) وقد استخدم في تفسير قضايا اجتماعية كبرى مثل الهوية، إعادة الإنتاج، الرأسمال، الصراع، سوف نقدم في هذه الورقة

البحثية قراءة سوسيولوجية للعنف الممارس من طرف المجتمع على الشباب الجزائري والتي كانت له انعكاسات سلبية تمثلت في ظواهر باثولوجية بالمجتمع الجزائري، زاد انتشارها في السنوات الأخيرة كالحرق، الجريمة والانحراف، اتساع دوائر ممارسي العنف اللفظي، إهتراء إطارات التسيير المؤسساتي وغيرها من الظواهر.

وجاءت معالجتنا لهذا الموضوع للانطلاق من تساؤل فحواه ما هي مظاهر وصور العنف الرمزي الذي مارسه النظام الاجتماعي في الجزائر؟ وما هي انعكاسات ممارسة هذا الفعل على الشباب الجزائري؟

أولاً: مفهوم العنف الرمزي:

1- مفهوم العنف:

قبل أن نقوم بتعريف العنف الرمزي لا بد لنا إلى الإشارة إلى المعنى الشامل لمصطلح العنف. وقد ورد معنى هذه الكلمة في العديد من القواميس اللغوية منها معجم le robert الذي يعرف العنف على " أنه التأثير على الفرد وإرغامه دون إرادته وذلك باستعمال القوة واللجوء إلى التهديد (robert, 1978, p2097).

كما أن قاموس علم الاجتماع يعرفه على أنه تعبير صادر عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة، ويعبر العنف عن القوة حين يتخذ أسلوباً فيزيقياً (ضرب أو حبس أو إعدام) أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به (دون ذكر المؤلف، د ت، ص533) ويعرف أيضاً بأنه: السلوك المرفوق بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن. وتستثمر فيه الدوافع والطاقت العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً، كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره، ويمكن أن يكون فردياً يصدر عن فرد واحد، كما يمكن أن يكون اجتماعياً (يصدر عن جماعة) أو عن هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات وأعداد كبيرة على نحو ما يحدث في التظاهرات، أو استخدام الشرطة للعنف في فضها للتظاهرات والإضرابات (طه، 1993، ص51)

2- مفهوم العنف الرمزي:

إن هذا المفهوم مركب من مفهومين أساسيين هما العنف والرمز، وقبل تعريفه سنعرف معنى كلمة رمز كما يلي:

1-2 مفهوم الرمز:

يعرفه أنتوني غدنز في كتابه علم الاجتماع بأنه أي إشارة تمثل معنى والكلمات التي نستعملها للإشارة إلى أمور محددة هي في واقع الأمر رموزا تمثل المعاني التي نقصدها (غيدنر، 2005، ص76)

فالرمز إذا منظومة من الإشارات الجسدية والفيزيائية الدالة على معاني ودلالات محددة كحركات الوجه والشفيتين والعينين وإحياءات الجسد.

ومنه يعتبر العنف الرمزي شكل من أشكال العنف، يحمل إشارات وإيماءات خفية وعرفه "بيير بورديو" بأنه عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه، ويتمثل في أن تشترك الضحية وجلادها في التصورات نفسها عن العالم والمقولات التصنيفية نفسها، وأن يعتبرا معا بني الهيمنة من المسلمات والثوابت (بورديو، 1980، ص18)

وبذلك يكون العنف غامضا مستترا ولكن نتائجه قد تكون كارثية فيما يتعلق بتوجهات الحياة الاجتماعية بمساراتها الفكرية والإيديولوجية أو عنف إشكالي وظيفي يحمل في ذاته طابعا إيديولوجيا.

ويتجلى هذا العنف حسب مقاصد الفاعل وبمظاهر مختلفة ويسمى أيضا بالعنف التسلطي، وبذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدره والمثلة في استخدام طرق تعبيرية أو رمزية، تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه إليه، هذا النوع من العنف يشمل التعبير بطرق غير لفظية وتعبير إيمائي، كالامتناع إلى النظر إلى الشخص الذي يكن له العدا، أو النظر إليه بطريقة تدل على الازدراء مثلا.

ثانيا: أنماط العنف الرمزي:

هناك عدة أنماط للعنف الرمزي سنوردها فيما يلي:

1- العنف غير المباشر: هو العنف الموجه إلى أحد رموز الموضوع الأصلي وليس إلى الموضوع الأصلي المثير للاستجابة العنفية، فمثلا عندما يثير المدرس طالبا يتسم بالعنف ولا يستطيع هذا الطالب توجيه

عنفه إلى المدرس ذاته لأي سبب من الأسباب عندئذ قد يتوجه عنفه إلى شيء خاص بهذا المدرس أو حتى إلى الممتلكات المدرسية (النيرب، 2008، ص 17).

2- **العنف الكامن:** ويتمثل في مجموعة من الاختلافات والتناقضات الكامنة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع (غانم، 2004م، ص 30).

ويطلق عليه بالعنف الكلي أو العنف البنائي، ويتخذ هذا النوع من العنف أشكالاً منها غياب التكامل الوطني داخل المجتمع وسعي بعض الجماعات للانفصال عن الدولة، وغياب العدالة الاجتماعية وحرمان قوى معينة داخل المجتمع من بعض الحقوق.

3- **العنف المنظم:** وهو العنف الذي تلجأ إليه الجماعات المتصارعة، والمختلفة في الأهداف والمصالح كوسيلة لتحقيق هذه الأهداف وتلك المصالح.

4- **العنف النفسي:** يهدف إلى الإساءة معنوية، أما فيما يخص الطفل فيتمثل في إهماله صحياً وعاطفياً، وكذلك التشدد في فرض الأوامر.

5- **التحرش الجنسي:** ويقابله خدش الحياء كالمضايقة من طرف جنس للجنس الآخر، والخلوة.

ثالثاً: مدخل العنف الرمزي عند "بياربوديو":

1- العنف الرمزي عند بياربوديو:

في كتابه إعادة الإنتاج ذهب بيار بودريو إلى أن العنف الرمزي هو "كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطال فرض دلالات وتطال فرضها على أنها شرعية أن توارى علاقات القوة التي هي منها مقام الأس لقوتها إنما تزيد إلى علاقات القوة تلك، أي تحديداً قوتها الرمزية" (بودريو، ياسرون، 2007، ص 102).

أي أن العنف الرمزي يحمل في مدلولاته سلطة معنوية تفرض نظاماً من الأفكار والدلالات والمعاني، كما بين في موقع آخر بأنه "عنف خفي مضمر ومستبطن ومغلق، ويسعه أن يقيم في السلوكيات والعلاقات الاجتماعية الأكثر سيولة واتصافاً بالعادية" (بودريو، 1980، ص 219) وتأسيساً على ما سبق يمكن أن نستخلص سمات العنف الرمزي:

- العنف الرمزي يأخذ صورة سلطة تفرض نفسها على نسق الأفراد.
- وأن هذه السلطة تفرض نظاماً من الدلالات والقيم والمعاني الرمزية.

- يأخذ العنف الرمزي صورته المشروعة بقدرته على إخفاء مقاصده وعلاقات القوة.
- يأخذ العنف الرمزي صورة خفية حيث يتغلغل تأثيره في وعي ضحاياه بصورة عفوية دون إحساس منهم بإكراهات العنف التقليدية (علوط، 2017، ص122)

2- المفاهيم السوسيولوجية المتعلقة بنظرية العنف الرمزي:

إن المفاهيم التي خرجت بها دراسة بيار بورديو وعمله الميداني هي مصطلحات العنف الرمزي، والحقل الاجتماعي وإعادة الإنتاج والرأسمال الثقافي والبنوية التكوينية والمدى الحيوي والهابيتوس والفاعل الاجتماعي والتمايز، وسوق الخيرات الاجتماعية وسوف نتناول جزء من هذه المفاهيم في الموقع من البحث كما يلي:

2-1 مفهوم الهابيتوس habitus :

يعتبر الهابيتوس حسب بيار بورديو عن طريقة في الوجود ووضعية اجتماعية مترابطة، وترتبط العادة المكتسبة والامتلاك الواعي والتطبع والقدرة على الفعل الحفيف والتصرف الإرادي وفق العلل الفاعلة والمقاصد الغائية ضمن شروط مادية معنوية ووفق بناء صوري منظم.

وحسب بيار بورديو يمثل الهابيتوس مبدأ مركز في رؤية الإنسان الكلي عن طريق الأفراد الجزائريين وتعنيهم في التاريخ الملموس ويلتصق بالنشاطات العلمية، ويساعد على تشخيص كلية الواقع الاجتماعي وينتج مقاربة استعراضية متعددة العوامل للإنسان، ويمثل نقطة الصلة بين الأبعاد النفسية والاجتماعية وشبكة التواصل اللغوية والفيزيائية والثقافية والرمزية ويمثل الهابيتوس طريقة دائمة في الإحساس والتفكير والفعل وحتى في التعامل مع الكون والغير، وتؤثر الهابيتوس على مختلف مجالات الحياة الإنسانية وتتدخل حتى في طرق تصرف البشر في السكن والتغذية والشغل والتربية والثقافة والترفيه والاستهلاك (بورديو، 2007، ص282).

ويسلط مفهوم الهابيتوس الضوء عموماً على ميكانيزمات اللامساواة الاجتماعية وظاهرة التميز في المراتب بين الشرائح الاجتماعية والشخصيات الفاعلة ويفسر تلك الظاهرة بالرأسمال الرمزي وما يناسبه من مظاهر التكيف الاجتماعي للأفراد مع عادات وتقاليد شعب معين في إطار نسق من الاستعدادات الموجهة والمضبوطة بحيث يتحركون ضمن مقولات اجتماعية مسموح لهم بها فقط.

2-2 مفهوم الرأسمال:

على عكس كارل ماركس الذي كان يرى أساس الصراع بين الطبقات الاجتماعية قوامه الرأسمال الاقتصادي، فإن بيير بورديو يرى أن الصراع لا يتخذ دائما طابعا اقتصاديا، وأنه يمكن أن يكون ثقافيا وبالتالي فثمة رأسمالان مهمان في تحريك مجتمعاتنا المعاصرة هما الرأسمال الثقافي والرأسمال الاقتصادي، وقد حدد بيير بورديو أربعة أنواع من الرأسمال الذي يملكه الفاعل الاجتماعي وهي:

- **الرأسمال الاقتصادي:** الذي يقيس موارد الفرد المادية والمالية ويرصد ثرواته وممتلكاته ويحدد دخله الشهري والسنوي.
- **الرأسمال الثقافي:** يقيس موارد الفرد الثقافية مثل: الدبلومات، والشهادات العلمية والمهنية، والمنتوج الثقافي من مقالات وكتب ودراسات وأعمال إبداعية وثقافية وفنية، وما يملكه من مهارات وكفاءات ومواهب وقدرات معرفية ومهنية وحرفية في مجال الثقافة.
- **الرأسمال الاجتماعي:** يقيس ما يملكه الفرد من علاقات اجتماعية ومعارف وصدقات، تعود إلى ذكائه الاجتماعي الذي يستثمره لربط مجموعة من صلات الرحم والقرابة والصدقة والزمالة.
- **الرأسمال الرمزي:** ويتضمن جميع أنواع الرأسمال السابقة الذكر وبوجد هذه الأنماط يتميز الفرد مجتمعيا عن غيره من الأفراد الآخرين.

ويوجد رأسمال ثقافي وهذا الرأسمال يوفر أرباح مباشرة وأرباح تمايز تنجم عن ندرته أي واقع توزيعية غير المتساوي فإذا كان الرأسمال الاقتصادي هو مجموع العائدات والثروات الاقتصادية للفرد والرأسمال الاجتماعي هو الثروات الناتجة عن إقامة شبكة مستقرة من العلاقات التفاعلية والتعارفية، فإن الرأسمال الثقافي هو رأسمال رمزي يحظى بتقدير معنوي من قبل أفراد المجتمع، ويتكون من المؤهلات والقدرات التي يحصل عليها الفرد نتيجة التعليم والرغبة في المعرفة والبحث المتواصل والاجتهاد العلمي والتجربة التاريخية المتراكمة والعمل الجماعي الدءوب والمثابر.

وقد أضاف بيير بورديو نوع آخر من الرأسمال في كتابه 'أسئلة السوسيولوجيا' سماه بالرأسمال اللغوي الذي يمكن جماعة من فرض نفسها ووجودها، وتستفيد من السلطة ومن امتيازات مادية ومالية وثقافية ورمزية وأكثر من ذلك من يمتلك الرأس مال اللغوي الأجنبي مثلا في الدول العربية يستطيع أن يحظى بمكانة ثقافية واقتصادية كبرى في المجتمع. وفي هذا السياق يقول بيير بورديو "يعني الرأسمال اللغوي التحكم في آليات تشكل الأسعار اللغوية، وكذا القدرة على جعل قوانين تشكل الأسعار تعمل لصالح صاحبه (أي رأسمال)، وهو القدرة على استخلاص فائض القيمة النوعي.

إن أي عملية تفاعل وأي عملية تواصل لغوي ولو بين شخصين أو بين صديقين أو بين طفل وصديقه، وعموماً إن كل عملية تواصل لغوي هي نوع من الأسواق الصغرى التي تبقى دوماً تحت رحمة البنيات الجمالية" (ألمير، 1995، ص ص 15، 16).

وهذا الرأسمال اللغوي خاضع بدوره لقوى الهيمنة والتنافس والصراع، وله علاقة جدلية بباقي الأنماط الأخرى من الرأسمال الرمزي.

2-3 مفهوم الطبقة الاجتماعية: حسب بيير بورديو يحدد انتماء فرد إلى طبقة معينة وفق حجم وبنية الرأسمال الذي يمتلكه.

2-4 مفهوم التميز: يعد التميز معياراً للنقد الاجتماعي لملكة الذوق، وقام "بورديو" بعملية قلب لمقولات الجمال والفن والثقافة التي تخضع، وبين أن الجمال ليس مفهوماً قليلاً ولا غائياً (دون غاية)، وإنما الناس يتذوقون من خلال خبراتهم الثقافية وتكوينهم العلمي والشهادات الأكاديمية الحائزين عليها، وبالاعتماد على موقعهم الطبقي في المجتمع الذي ينتمون إليه، غير أن المفارقة تظهر حينما لا يتناسب الرأسمال الثقافي للطبقة المهيمنة مع الرأسمال الاقتصادي الذي تمتلكه، فهو أقل بكثير وفي حالات نادرة أكبر بكثير، ويرجع ذلك على اضطراب نظام التعليم وخلل في المبادئ التوجيهية للفعل وتباين أنماط الحياة وتضارب المواقف والمصالح الإيديولوجية للطبقات.

هكذا ينظم التمايز الفاعلين الاجتماعيين داخل الفضاء الاجتماعي في إطار مواقع مختلفة من أجل لعب أدوار متكاملة تجعل من الهابيتوس يحافظ على جاهزيته ويحقق تماسك النسيج العمومي.

مما سبق يعرف "بيير بورديو" المجتمع على أنه "تركيب حقول وتنظيم مجالات مثل الاقتصاد والفن والدين والرياضة والثقافة ويحدد الحقل بكونه فضاء اجتماعي يخضع لقواعد لعبة تنافسية معينة ويسيره منطق يتموقع فيه الفاعلون حسب دورهم في اللعبة ومصالحهم ورهاناتهم من الاندماج في المجتمع (بيير بورديو، 1980، ص 216).

وعبر بورديو عن مفهوم إعادة الإنتاج "بكونه نوع من العنف الرمزي الذي يمارسه النظام التربوي من أجل إجبار المتعلمين على الخضوع للمنطق الاجتماعي السائد والمحافظة على النظام السياسي القائم" (بورديو، باسرون، 2007، ص 105).

وتفسر نظرية الفضاء الاجتماعي "بيير بورديو" منطق تكوين المجموعات بالاعتماد على البناء الهرمي وأساليب الحياة والصراعات التي تخترق هذه المجموعات وكيفية إعادة إنتاج التراتبية الاجتماعية والحقل الاجتماعي حسب بورديو مقسم إلى مجموعة من الحقول والفضاءات المجتمعية مثل: الحقل الفني، الحقل السياسي، الحقل الاقتصادي، الحقل الثقافي، الحقل التربوي، الحقل الديني والحقل الرياضي... الخ ويتميز كل حقل فضائي باستقلاليته نسبية عن المجتمع ككل، وتتميز هذه الفضاءات بالتراتبية الطبقية والاجتماعية، وباشتداد الصراع الديناميكي والتنافس الشديد بين الأفراد، حول الامتيازات المادية والمعنوية والصراع حول مواقع السلطة والهيمنة حسب طبيعة الرأسمال الذي يملكه كل فرد داخل المجتمع.

ويتكون الحقل الاجتماعي من مجموعة من القوى المتصارعة والمتنافسة والمبدأ المحرك لهذه القوى هو "الصراع قصد التمايز" ضمن الإطار الذي يربط بين الرأسمال الثقافي والرأسمال الاقتصادي، كما كشف بروديو عن وجود فارق بين آليتي التطابق والتمييز داخل الحقل الاجتماعي وبين الفاعلين الاجتماعيين و المهمشين الذين يتم استبعادهم وازدراءهم. وهام لا يتعلق الأمر بعنف ذاتي يمارسه إنسان ضد إنسان آخر بل بعنف بنيوي مهيكّل عن طريق المؤسسات ومهيمنة بنيوية تنطلق من موقع في مواجهة وظيفية لموقع آخر.

ويوجد بالمجتمع صراع بين التصنيف بين صنفين متقابلين من الأفراد، يحتكر الصنف الأول السلطة ويمارس نوع من النفوذ والصنف الثاني في موقع متدني ويسقط في فخ التبعية والخضوع. كما أن البنى التي يمارس من خلالها الأفراد الهيمنة على المجموعات وفق بناء هرمي وترتيب تفاضل، هي بنى مرتبطة برؤوس المال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والرمزية التي يحوزون عليها. وبهذا تمارس البنية الاجتماعية نوعا من العنف الرمزي على الأفراد لأنها مختفية عن الوعي الاجتماعي وغير مدركة من قبلهم ويكون مصدر شعور بالدونية والغبن والازدراء واللامعنى وفقدان الدلالة بالنسبة لهم.

ويفسر بروديو حدوث الأزمات في المشهد التربوي بنظرية التعسف الثقافي وارتبط النجاح بامتلاك رأسمال رمزي وثقافي، وكشف عن وجود علاقة بين لا تكافؤ الفرص بين المتعلمين وآليات إعادة إنتاج نفس البناء الهرمي في المجتمع والتراتبية التقليدية في الميدان السياسي، وانتبه الى تحول الحقل التعليمي على حقل خصب لامتلاك الشرعية (بيير بورديو، 2007، ص49) ونقلها من فئة إلى أخرى.

رابعا: آلية ممارسة النظام الاجتماعي للعنف الرمزي:

تمارس الأنظمة الاجتماعية عنفا رمزيا على أفرادها من خلال بنى اجتماعية وقانونية يتبناها الأفراد والمجتمعات وتمارسه الأنظمة الاجتماعية تحت مسمى المبادئ عبر مجموعة من المؤسسات الرسمية والشرعية: المدارس، الإعلام، الدين، التربية، الفن.

ويتدفق العنف الرمزي بفاعليته الرمزية على مدى سنوات طويلة ومتعاقبة فهو عملية مستمرة تتم عبر وسائل التنشئة الاجتماعية وتلقين المعرفة كما نجد تجلياته في التراث الشعبي من أغاني فولكلورية وأمثال وحكايات تروىها النساء لأطفالهن، وفي الأدب ووسائل الإعلام وغيرها من وسائل الإنتاج الثقافي، ويتمتع هذا النوع من العنف بالقوة والقدرة التي تفوق أحيانا أعمال القوة والتعسف الصريحة بسبب قدرته على التعبئة.

والجزائر كدولة عرفت خلال مسارها التاريخي أشكلا متعددة من العنف السياسي، والعنف الاجتماعي، والعنف الرسمي، العنف الشعبي، العنف المضاد، فقد مارس الاستعمار الفرنسي عنفا جسديا بشعا إبان احتلاله للجزائر صاحبه عنف رمزي تمثلت في محاولة إفراغ المجتمع الجزائري من محتواه الثقافي والتاريخي وسلب هويته وذاكرته، حيث أن التشويه طال كل المجالات الحيوية للإنسان الجزائري.

وبعد الاستقلال تم إعادة إنتاج العنف عبر الاختيارات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية مكرسة لإصلاحات ذات مظاهر عنيفة تجسد التوجه الإيديولوجي، وقد نتج عنها تحولات أقل ما يمكن القول عنها أنها مأساة رسخت فكرة العنف في الجزائر ونتج عن هذا عنف مضاد في رفض بعض الأطر السياسية والاقتصادية والثقافية المفروضة فرضا دون اعتبار للتمييز والاختلاف والتنوع في الهوية الجزائرية، مما أدى في بداية الثمانينات إلى اصطدامات عنيفة (1981) ممثلة في الربيع الأمازيغي كمثال لذلك عدم اعتراف بالآخر واحتراف سياسة القهر والتجاهل عند فرض القوانين والقرارات لقد ترسخت ثقافة الرمز في ممارسات النظام السياسي الجزائري نتيجة عجز السلطة في حل الكثير من المشكلات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

إلى جانب فرض القرارات وإنشاء القوانين دون حوار سياسي من خلال استعمال الإعلام في ممارسات العنف الرمزي من خلال توجيه القنوات العامة إلى بث كامل يعمل للقرارات السياسية والمشاريع الاقتصادية التي تبنتها وتوجيه الإنتاج التلفزيوني إلى التوجه الإيديولوجي الجديد الداعي إلى التحرر فأصبحنا نشاهد برامج تلفزيونية جزائرية بطابع غربي غير جزائري وحتى اللغة المستعملة وهذا

ما يعكس دور وسائل الإعلام في إحداث التحولات العميقة في طبيعة الحياة دون حاجة إلى فرض هذه التحولات بالقوة المادية.

كما استخدم النظام التربوي والمدرسة الجزائرية بالتحديد في فرض العنف بطريقة رمزية من خلال تغيير المناهج التعليمية ومحاولة نزع بعض المواضيع التي تدخل في بناء بعض القيم الأساسية المشكلة للهوية الوطنية، هذا فضلا عن الأخطاء المتكررة في الكتب المدرسية وإلغاء مواد دراسية مهمة في مستويات دراسية معينة دون الاكتراث إلى أهميتها في البناء السليم للنشء... الخ دون إغفال الحديث عن السياسات التشغيلية الهشة وصور أخرى تجسد العنف الرمزي وغيرها من الصور التعسفية التي حاولت الأنظمة القائمة تمريرها دون اللجوء إلى العنف المباشر وإنما من خلال العنف الرمزي،

خامسا: الشباب الجزائري والتحول السوسيوثقافي تكريس للعنف الرمزي:

عرف العالم تغيرات وتحولات بسبب التطور التكنولوجي والتقدم العلمي بفعل انتشار مبادئ العولمة وانتقال الاستعمار إلى مفهوم من مفهوم عسكري إلى المفهوم العقائدي والثقافي، ونظرا لما عرفته شعوب العالم الثالث من استعمار وحروب فإن نهضتها العلمية والفكرية عرفت الكثير من التغيرات مما جعل أفرادها ينساقون دون إرادة لتأثير العولمة وضاعت هويتهم الخاصة وثقافتهم المحلية لحساب ثقافة عالمية لا تؤمن بالمادة وبغلبة الأقوى.

والجزائر هي الأخرى عرفت تغيرات كبيرة هزت بنيتها القاعدية وأدخلتها في حالة من الفوضى واللامعيارية وصلت حد العنف من غموض في المرجعيات القيمية وإخلال في الاتجاهات والسلوكات خاصة عند فئة الشباب، فقد عرفت الجزائر تحولا وليس تغييرا "لأن التغيير الاجتماعي عندما يكون ناتجا عن عوامل داخلية فهو يترجم من خلال تكيف النسق الاجتماعي الثقافي مع التحولات الاجتماعية الناتجة عن العصرنة أما في حالة التحول فإن القيم الثقافية والإيديولوجية التي تتعرض للهجوم من الخارج تتصلب وتتجمد" (صالح، 2011، ص 226).

إن حالة التحول هذه فرضت انتقالا صعبا في نمط الحياة، التفكير، الاتجاهات، التبادلات والعلاقات.. الخ، هذا الانتقالات يمكن اعتبارها عنفا رمزيا ذلك أنه هدم القيم والمعايير السابقة أو شكلها وأحدث تغييرات مست الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري هذا العنف تتجلى صوره وأشكاله من

خلال المظهر الخارجي لكلا الجنسين انتشار الثقافة الاستهلاكية، تغيير نمط الحياة داخل الأسرة الجزائرية من ديكورات وأطعمة وتصرفات وحتى اللغة.

خاتمة:

من خلال ما سبق تمارس الأنظمة الاجتماعية عنفا رمزيا على أفرادها من خلال الأبنية الاجتماعية والقانونية التي يتبناها الأفراد والمجتمعات وتمارسه الأنظمة الاجتماعية تحت مسمى المبادئ عبر مجموعة من المؤسسات الرسمية والشرعية حتى أضحي العنف الرمزي ثقافة ممارسة بل أصبح نوع من أنواع العنف الثقافي الذي يؤدي وظائف اجتماعية كبرى، واتخذ صورا وأشكالا متعددة، وهو ويمارس أكثر ضد الطبقة الاجتماعية التي تعيش حياة اجتماعية متدنية وعلى كامل المستويات.

قائمة المراجع:

- 01- _____ (د ت). المنجد في اللغة الإعلام. بيروت: دار المشرق، ط26.
- 02- بورديو بيار وكلود باسرون كلود (2007). إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ترجمة ماهر تريمش. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- 03- بيار بورديو (2007). العنف الرمزي. ترجمة نظير جاهل. دون ذكر البلد: المركز الثقافي العربي.
- 04- طه فرج عبد القادر (1993).: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. الكويت: دار سعاد الصباح.
- 05- عبد الغاني غانم عبد الله (2004). جرائم العنف وسبل المواجهة. الرياض: جامعة نايف للعلوم المنية. ط1 الرياض.
- 06- علواط، الباتول (2017). تجليات العنف الممارس على المعلم في ظل تطبيق المقاربة بالكفاءات. دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية بمدينة الجلفة. الجزائر: مجلة تاريخ العلوم، ع10.
- 07- غندر أنتوني (2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ. لبنان: مؤسسة ترجمان للوحدة العربية. ط4.
- 08- المير خالد وآخرون. (1995) أهمية سوسيو لوجيا التربية. سلسلة التكوين التربوي. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة العدد3، ط2.

09- النيرب عبد الله محمد (2008). العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف في قطاع غزة. غزة: كلية التربية. الجامعة الاسلامية.

P.roubert (1978). dictionnaire le robert alphabétique de la langue francaise societ  du nouveau. Paris.